

# التدخل الإيراني في سوريا.. حوار مع الكاتب مطيع البطين

كتبه تمام أبو الخير | 31 أغسطس 2021



NoonPodcast · نون بودكاست · حصاد الشوك: التدخل الإيراني في سوريا.. حوار مع الكاتب مطيع البطين

برأي طيف واسع من السوريين، تمثل طهران أكبر خطر على بلادهم بعدما باتت تهمين على حيزها العام بجوانبها المتعددة، الثقافية والسياسية والاقتصادية فضلاً عن العسكرية، إذ تتغلغل أذرعها اللبشياتية والحربية في كل ثكنة وجبهة، وتندس أطقمها في مؤسسات اقتصادية كبرى وسيادية مكافأة لتدخلها لصالح الأسد في حربه ضد شعبه، فيما تنتشر بروباغندا الولي الفقيه في الشوارع والمساجد والأحياء، عبر المقامات الاعتبارية ومواكب المطهرين والحوزات والحسينيات.

العلاقات الحميمة بين آل الأسد ونظام الولي الفقيه لم تنشأ عقب اندلاع الثورة السورية، بل تمتد إلى ما قبل الثورة الخمينية ذاتها، لكن طهران فازت بنصيب الأسد من كعكة الشام بعدما شرع النظام أبواب سوريا لكل أنواع الاحتلال للبقاء في الحكم بعد الانتفاضة الجارفة، وأصبحت تسرح وتمرح وتأمّر وتنتهي حتى تجرأ قياديون إيرانيون لوصف عاصمة الأمويين بالمحافظة الـ35 لبلاد فارس.

لتنضح الصورة أكثر، أجرينا حوارًا في “نون بوست” عبر خدمة واتساب، مع المهندس والسياسي السوري مطيع البطين، وهو عضو سابق في المجلس الوطني السوري، وعضو مجلس الأمناء في المجلس الإسلامي السوري، ومؤلف كتاب “الاحتلال الإيراني لسورية.. الممارسات والمواجهة”.

إلى الحوار..

## ما أهمية سوريا لإيران لتعطيتها كل تلك

# الأهمية منذ القرن الماضي؟

بداية، فإن سوريا تقع ضمن الهلال الإيراني، أو كما قال زعيم مليشيا عصائب أهل الحق في العراق إن منظمته ماضية في مشروعها لإقامة ما أسماه البدر الشيعي وليس الهلال الشيعي، أيضًا سوريا طريق إيران للبحر المتوسط لتسهيل تصدير منتجاتها من الطاقة إلى الأسواق العالمية ولبنان حيث مليشيا “حزب الله” التابع لطهران.

ولا ننسى أن إيران كمشروع يقوم على الطائفية، فهي تعد سوريا البلد الذي ظُلم فيه آل البيت، لذلك لا بد من استدعاء التاريخ ورد الحقوق لأصحابها كما يدعي أصحاب مشروع التشيع السياسي، والأسباب كثيرة جدًا، إذ تعد دمشق قلب المشروع الإيراني كما ذكرت تصريحات على أعلى المستويات خلال سنوات ماضية، ويبين ذلك الرايات والشعارات التي ترفعها الميليشيات الإيرانية الموجودة على الأرض السورية.

## كيف عملت إيران على التغلغل ضمن المجتمع السوري؟

تستغل إيران وجودها في سوريا بكل ما تستطيع من خلال عدة نشاطات ولعل أهمها الجمعيات، منذ أيام جمعية الإمام المرتضى التي تأسست في ثمانينيات القرن الماضي على يد جميل الأسد شقيق حافظ الأسد، وقد حل الجمعية حافظ الأسد إثر خلافه مع أخيه رفعت، واستقطبت إيران كل أعضاء الجمعية لتعمل معهم على مشاريع مشابهة.

كما أنها تتغلغل داخل المجتمع السوري من خلال استقطاب الشخصيات التابعة لها طائفيًا ومدها بكل وسائل الدعم من أجل نشر التشيع، إضافة إلى اختراقها نسيج القبائل والعشائر خصوصًا تحت شعار “القبائل المنسوبة لآل البيت”، وتقول لهم يجب أن ترجعوا لأصولكم، ومثال ذلك نواف البشير الذي شكل مليشيا العشائر التي تقاتل لحساب إيران في سوريا، إضافة إلى تأمينه الدعم لمليشيا الباقر التي ينحدر عناصرها من عشيرة البكارة التي ينتمي إليها البشير وينصب نفسه زعيمًا عليها في مناطق حلب ودير الزور.

إضافة إلى ذلك تعمل طهران على تغيير البيئة والعادات والمظاهر من خلال تغلغلها في الأحياء القديمة التي ممكن أن يوجد فيها مزار أو قبور وبناء المقامات والحوزات التي تنشر من خلالها التشيع.

# كيف اختلفت العلاقة الإيرانية السورية خلال حكم الأسد الأب والابن؟

في كلتا المرحلتين كان هناك تعاون من النظام مع إيران، لكن حافظ الأسد لم يفتح الأبواب أمام طهران مثلما فعل ابنه بشار، إضافةً إلى أن حافظ الأسد كان يراقب ويجعل الكثير من الأمور الخاصة بالعلاقة مع طهران تحت سيطرته، فكان يعطي لطهران ويأخذ منها، لكن الابن سلم البلاد بشكل واسع وفتح كل الأبواب والوزارات والمحافظات والمدن والمؤسسات للملاي طهران.

نستطيع القول إنه باع سوريا للإيرانيين، وهذا فرق أساسي بين الابن وأبيه، بالإضافة إلى أن حافظ الأسد كان متابعًا عبر أجهزته الأمنية لأنشطة طهران في البلاد، أما الآن فتجد أن إيران تدير الأجهزة الأمنية، لا بل لها استقلاليتها داخل سوريا.

## أود أن أسألكم عن الدافع الذي جعلكم تصدرون كتابكم “الاحتلال الإيراني لسورية.. الممارسات والمواجهة”؟

لا يوجد عمل متكامل على مستوى الساحة السورية درس المشروع الإيراني وتتبع الأساليب وطرح مشروع للمواجهة، حاولت جاهداً أن أصنع ذلك من خلال الكتاب، لذلك كان هذا من أهم الأسباب التي حفزتني لتأليف الكتاب، كي يعطي صورة واضحة موثقة دقيقة وتتبع الأساليب والأسماء والشخصيات والوزارات ومن يعمل لصالح إيران فيها، إلى جانب توضيح تغلغل طهران داخل العشائر وغير ذلك، كل هذا يعني أن الكتاب سرد متسلسل وتوثيق وتبيين لحقيقة المشروع ثم بعد ذلك بينت كيفية المواجهة، وما هي الأدوات والوسائل.

## خلال السنوات العشرة الأخيرة.. هل زادت

# وتيرة التوغل الإيراني في سوريا؟

في السنوات العشرة الأخيرة تضاعف تغلغل إيران في سوريا بشكل مخيف بمختلف المفاصل والمناحي في سوريا، وتدخل طهران في سوريا يعتبر أخطر من أي تدخل آخر في البلاد من روسيا وغيرها، إذ استغلت إيران ما حصل في سوريا وساهمت في تهجير المسلمين السنة، كما كثفت من إنشاء المزارات وتطويرها، إضافة إلى العقود التي أبرمتها فيما يشبه بيع لسوريا، ولا ننسى الثكنات العسكرية والقواعد التي تسيطر عليها، كما أنها عقدت اتفاقيات في مجالات التعليم العالي والجامعات التابعة لإيران، إلى ذلك فقد عملت بكل ما تستطيع على وجود طويل الأمد في البلاد.

## ما الآليات الجديدة التي تعتمد عليها طهران لنشر التشيع في سوريا؟

تعمل طهران على عدة نواحي في سبيل نشرها للتشيع، وبشكل أساسي فإن الإعلام هو سلاحها الأخطر سواء كان الحضور على قنوات النظام أم القنوات المستقلة التابعة لها، أما المسألة الثانية فهي وضع مكاتب لدى كل ميلشيا شيعية في سوريا لاستقطاب الفقراء والمحتاجين والملاحقين أمنياً وإغرائهم بالمال والوعود بالكف عن الملاحقة، إضافة إلى دخول إيران عبر بوابة الفن والمسرح، فقد عرضت مسرحية "الشمس تشرق من حلب".

كما تستغل طهران لنشرها التشيع فئة الأطفال وفئات الكشافة والهيئات الشبابية وتعمل على زيادة الاحتفالات وإقامة المؤتمرات واستقطاب أساتذة الجامعات والطلبة، ويذكر أن إيران تسعى إلى نشر اللغة الفارسية والثقافة الفارسية من خلال الاتحاد الكتاب أو المراكز الثقافية في مختلف المناطق في سوريا.

## هل أصبحت إيران مهيمنة بشكل كامل على مفاصل الحياة في دمشق؟

لا يمكن القول إن إيران سيطرت على مفاصل الحياة بشكل كامل، هذا المجتمع السوري مجتمع عميق، طبقاً العمل الإيراني خطير جداً ويوجد تغلغل كبير لكن الناس في وعي إلى حد كبير بخطورة الأمر وقد يكون الناس مقيدين بسبب بطش النظام لكن في قرارة أنفسهم الناس

وثقافتهم وتاريخهم أن إيران بلد طائفية ومحتل ومعتدٍ، فلذلك لا نستطيع أن نقول إنها غيرت المجتمع، نعم هي أثرت إلى حد بعيد وقطعت شوطًا خطيرًا، لكن المجتمع لم يذهب بكليته وعمومه مع إيران.

لذلك طهران تستعيز ذلك من خلال تغيير الوجه أو الطابع، مثلًا اللطميات والندب التي تقيمه في مختلف أحياء دمشق والفعاليات وشراء الأراضي والبيوت، بهذا الشكل تحاول التغيير، كما وصف أحدهم أن دمشق تلتحف بالسواد في المناسبات الإيرانية، كذلك حلب وحمص وبقية المدن السورية.

## إلى أين وصل صراع النفوذ الروسي الإيراني في سوريا؟ وكيف يسير في درعا والجنوب السوري؟

في الكلام عن صراع النفوذ الإيراني الروسي، إذا تحدثنا عن الوجود العسكري فإن الوجود الروسي أقوى بمراحل وذلك لاختلاف موازين القوى ولو اختلفت الأعداد، ربما الأعداد الروسية أقل من الإيرانية لكن القوة العسكرية والكلمة في هذا الجانب لروسيا، روسيا دولة عظمى سلاحًا ومكانةً، وتحاول إيران أن تستعيز عن ذلك بكثرة وجود الميليشيات واختراق جيش النظام السوري، لكن إيران تحاول أن تكون أقوى بامتدادها على الأرض وهذا هو الوجود الأخطر.

مثلًا في محافظة درعا هنالك مناطق الوجود الإيراني فيها أقوى وأظهر، وهنالك مناطق الوجود الروسي هو الأكبر، وبالنسبة لإيران في المنطقة الجنوبية مرفوض وجودها من دول الجوار مثل الأردن، ومن كيان الاحتلال فلذلك تجد بأن الروس كلاعب دولي أوراقهم أقوى ومع ذلك فإن طهران لا تترك هذه الورقة، فتتحمل الضربات وتخرق المجتمع وتشكل الأنصار وتقيم قواعد في حالة تنافس بالفعل وظاهرة لكل متابع.

## نحن اليوم أمام احتلال إيراني واضح

